فالشكوى إلى الله تعالى لا تنافي الصبر الجميل ، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه يقرأ في صلاة الفجر ذات يوم قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف : ٨٦] .

فغلب عليه البكاء ، وسمع نشيجه من في آخر الصفوف ، وهذا بخلاف الشكوى إلى المخلوق ، ولابدَّ للإنسان من شيئين :

طاعته بفعل المأمور وترك المحظور ، وصبره على ما يصيبه من القضاء المقدور ، فالأول : هو التقوى ، والثاني : هو الصبر ، وقد جمعت الآية الكريمة ذلك :

﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] .

وقوله : ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

* * *

بوابة الجَنَّة الصِّدق :

وبوابة جهنَّم الكذب :

حذَّر سيدنا المصطفى من أن يستخدم الإنسان لسانه في الكذب ، لما للكذب من نتائج وخيمة في الدنيا ، وبالتالي فهو أحد بوابات جهنم ، فيقول صلوات الله عليه :

« عليكم بالصدق فإنه من أبواب الجنة ، وإياكم والكذب فإنه باب من أبواب النار » .

ويقول مفصلاً في حديث آخر :

« عمل الجنة الصدق ، وإذا صدق العبد برّ ، وإذا برّ أمن ، وإذا أمن دخل الجنة ، وعمل النار الكذب ، وإذا كذب العبد فجر ، وإذا فجر دخل النار » .

ثم يبيِّن المصطفى أن الكذب هو الطريق الموصل إلى الفجور ، ومن ثم إلى نار جهنم ، فيقول صلوات الله عليه :

« عليكم بالصدق فإنه مع البرّ ، والبرُّ يهدي إلى الجنة ، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور ، والفجور يهدي إلى النار » .

بل يزيد النَّبي ﷺ الأمر تحذيراً حتى يصل إلى نفي الإيمان عن الكذاب ! !

وها هو ذا رجلٌ يأتيه فيسأله : أيكون المؤمن كذاباً ؟

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا » .

إذاً ما هي مثوبة الصادقين يوم الدين ؟

تعالوا إلى كتاب الله تعالى نختصر الأمور كلها بكلمات موجزة بسيطة ، فيقول ربنا عز وجل في سورة المائدة :

﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾

[المائدة : ١١٩] .

اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين .

* * *